

فَهَجْرٌ جَمِيلٌ وَالرَّاحُ الْمُسْتَعَانُ*

- ١- هَجَرْتُ مَسْقَطَ رَأْسِي دُونَمَا عَصَّةً، * وَحَطَّ قَلْبِي فِي «إِكْسٍ بِبَرْنَصَةٍ»^[١].
 - ٢- وَعِنْدَمَا دُفْتُ حَمْرًا مِنْ مَزَارِعِهَا * عَشِقْتُ «إِكْسًا» وَفِي قَلْبِي لَهَا حِصَّةً.
 - ٣- أَجُوبُ «إِكْسًا» كَأَنِّي كُنْتُ سَاكِنَهَا * مِنْ أَلْفِ عَامٍ وَلِي فِي حِضْنِهَا قِصَّةٌ،
 - ٤- وَذِكْرِيَاتٌ عِتَاقٌ^[٢] فِي أَمَاكِنِهَا: * فِي الْكَرَمِ، فِي الدَّرْبِ، فِي الْحَانُوتِ، فِي الْعَرَصَةِ^[٣].
 - ٥- لَقَدْ بَرَأَ^[٤] جُوبَيْتَيْرٌ^[٥] الْخَلْقَ مُنْتَشِيًا * لَمَّا تَنَاوَلَ مِنْ فِرْدَوْسِهَا قَبْصَةً^[٦].
 - ٦- يَا حَمْرَ بَرْنَصٍ^[٧]، يَا رَاحًا تُرِيحُنَا * مِنْ ذِكْرِيَاتِ بِلَادٍ مَا بِيهَا فُرْصَةٌ^[٨]،
 - ٧- يَفُودُهَا حَاكِمٌ لَصٌّ، بِهِ عَتَّةٌ، * خَانَ الْوَعُودَ وَأَعْطَى شَعْبَهُ «بَعْصَةً»^[٩].
 - ٨- كُلُّ الرِّخَاءِ لَهُ، بَعْضٌ لِعُصْبَتِهِ، * وَلِلْمَوْلَاةِ لَمْ يَتْرِكْ سِوَى الْفِصَّةِ^[١٠].
- مُحَمَّدٌ عَلِيُّ عَبْدُ الْجَلِيلِ، بِحَالِ الْجُمُعَةِ ٢٥ تَشْرِينَ الثَّانِي / نُوفَمْبَرِ ٢٠٢٢.

*العنوانُ محاكاةٌ أُسْلُوبِيَّةٌ وَلَفْظِيَّةٌ لِلآيَةِ ١٨ مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ: «فَصَبَّرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ».

[١] «بَرْنَصَةٌ» تعريبٌ قديمٌ لإقليم «پَرُوفَانَس» (la Provence) ذَكَرَهُ الْجُغْرَافِيُّ الإِدْرِيسِيُّ (١١٠٠ - ١١٦٦ م) (في: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج ١ و ٢) بِاسْمِ إِقْلِيمِ «بَرْنَصَةٌ»، وَعَدَّ مِنْ مُدُنِهِ: طُلُوشَةَ [تولوز] وأربونة [ناربون] (التي دارت فيها سنة ٧٣٧ م معركةٌ بين الفِرَنْجِيَّةِ وَالْأُمُويِّينَ) وَبِرَارِشَ [بيزيه] وَأَرْلِشَ [آرل] وَشَنْتَ جِيلِي [سان-جيل] عَلَى نَهْرِ رُودَنُو [الزون] وَمَشِيلِيَّةَ [مارسيلية] وَإِيرِشَ [يار]... وَالْمَقْصُودُ بِ«إِكْسٍ بِبَرْنَصَةٍ»: أَيْكْس-أُون-پَرُوفَانَس» (Aix-en-Provence).

[٢] «العِتَاقُ» جَمْعُ «عَتِيقٍ» بِمَعْنَى: «القَدِيمِ» وَكَذَلِكَ بِمَعْنَى «الْكَرِيمِ الشَّرِيفِ».

[٣] الْعَرَصَةُ: سَاحَةُ الدَّارِ أَوْ الْبَقْعَةُ الْوَاسِعَةُ بَيْنَ الدُّوَرِ لَا بِنَاءَ فِيهَا وَجَمْعُهَا: «عَرَصَاتٌ». وَ«عَرَصٌ» بِالْمَكَانِ: (١) نَزَلٌ وَأَقَامٌ، (٢) أَوْ جَعَلَ الْآخَرَ يَنْزِلُ وَيُقِيمُ، (١) كَقَوْلِ أَعْشَى هَمْدَانَ وَاصِفًا نَزُولَ الْمُهَلَّبِ بِبَاجِرْمَى: «أَلَا أَيُّهَا اللَّيْثُ الَّذِي جَاءَ خَادِرًا * وَأَلْقَى بِبَاجِرْمَى الْخِيَامَ وَعَرَصَا» (٢) وَكَقَوْلِ الصَّنُوبَرِيِّ: «مَا جَعَلَ الْمَصْدُوقُ كَالْمَخْرُوصِ * عَرَصْتَنِي فَاجْتَنَبِي تَعْرِيبِي».

[٤] «بَرَأَ» مُخَفَّفٌ «بَرَأَ»: خَلَقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ. وَمِنْهُ: الْبَارِي (الخالق) وَالْبَرِيَّةُ (الخلق).

[٥] جُوبَيْتَيْرٌ: إِلَهُ السَّمَاءِ وَمَلِكُ الْإِلَهَةِ عِنْدَ قَدَمَاءِ الرُّومَانِ.

[٦] الْقَبْصَةُ: مَا يُتَنَاوَلُ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ-

[٧] بَرْنَصٌ: تَرْخِيمٌ بِحَذْفِ الْآخِرِ (أَبُو كُوبِ apocope) لِإِقْلِيمِ «بَرْنَصَةٍ» أَيْ «پَرُوفَانَس».

[٨] الْفُرْصَةُ: الظَّرْفُ الْمُنَاسِبُ لِلْكَسْبِ.

[٩] الْبَعْصَةُ: الْإِهَانَةُ وَالْحَسَارَةُ. وَهُوَ مَصْدَرُ الْمَرَّةِ مِنَ الْفِعْلِ «بَعَصَ يَبْعَصُ فَلَانًا» أَيْ «أَدخَلَ إِبْصَعَهُ فِي اسْتِهِ [دُبْرِهِ] حَقِيقَةً أَوْ مَجَازًا لِإِشَارَةِ». وَمَجَازًا: أَلْحَقَ بِهِ إِهَانَةً أَوْ حَسَارَةً. فَهُوَ «مَبْعُوصٌ» أَيْ وَاجِدٌ لِمَا لِحَقَّ بِهِ مِنْ إِهَانَةٍ. مِنَ الْآرَامِيَّةِ fozay وَقَدْ قَلِبَتِ الْفَاءُ بَاءً وَالْحَاءُ عَيْنًا وَالزَّايُ صَادًا لِقَرَابَةِ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ.

[١٠] الْفِصَّةُ: الْبِرْسِيمُ الْحِجَازِيُّ وَهُوَ نَبَاتٌ بِقَوْلِي يُسْتَحْدَمُ عَلْفًا لِلْحَيَوَانَاتِ وَخَاصَّةً لِلْأَبْقَارِ يَهْدَفُ إِدْرَارِ الْحَلِيبِ.